

سيرة الحبيب 68 - صدق الله و رسوله .. فنزلت توبته من فوق

سبع سماوات - الشيخ سعيد الكملي

سعيد الكملي

عليه الصلاة عليه السلام. خليل الله وخير البشر ويروي لنا المبتدأ والغضب بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين - [00:00:00](#)
لا نزال مع كعب بن مالك رضي الله عنه وقد انزل ربنا سبحانه توبته بعد ان كملت له ولصاحبه خمسون ليلة. من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامهم - [00:00:35](#)

وهو يصف حاله قبيل نزول توبة ربه عليه. يقول رضي الله عنه انا جالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ اوفى على - [00:00:49](#)
اجاب لسلي باعلى صوته يقول يا كعب ابن مالك ابشر قال فخررت ساجدا وعرفت ان قد جاء الفرج واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر. حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ذلك اليوم اعلم الناس - [00:01:04](#)
بتوبة الله على اولئك الثلاثة. قال فذهب الناس يبشروننا. ذهب آآ يعني آآ مبشرون قبل صاحبيه قال وركد رجل الي فرسا وسعى ساع فاوفى على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس. قال فلما جاءني الذي سمعت آآ صوته يبشرنني نزعته له ثوبي فكسوته اياه - [00:01:24](#)

ببشراه والله ما املك غيرهما يومئذ. قال واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال فتلفت الناس فوجا فوجا يهنئونني بتوبة الله. يقولون لتهنك توبة الله عليك. قال كعب حتى دخلت المسجد. فاذا - [00:01:49](#)
الله صلى الله عليه وسلم جالس وحوله الناس قال فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره. ولا انساه لطلحة. قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى - [00:02:10](#)
الله عليه وسلم ووجهه يبرق من السرور. ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك. قال فقلت امن عندك يا رسول الله؟ ام من عند الله فقال بل من عند الله قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر - [00:02:30](#)
قال وكنا نعرف ذلك منه وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم. يسر بما يصيب اصحابه من الخير. سرورا عظيما يستنير به وجهه حتى كأنه قطعة هذه شفقتة صلى الله عليه وسلم على امته وهذه رأفته صلى الله عليه وسلم بهم وهذا فرحه صلى الله عليه وسلم بما يسرهم ونسأل - [00:02:50](#)

وربنا سبحانه ان يسره صلى الله عليه وسلم يوم القيامة بان يتجاوز عنا ويغفر لنا ويدخلنا الجنة قال كعب رضي الله عنه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله - [00:03:13](#)
ان من توبتي ان انخلع من ما لي صدقة آآ لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم. فقال صلى الله عليه وسلم امسك بعد ما لك فهو خير لك. قلت فاني امسك سهمي الذي بخير. فقلت يا رسول الله - [00:03:26](#)

ان الله انما نجاني بالصدق. وان من توبتي الا احدث الا صدقا ما حييت. يقول كعب والله ما اعلم احد من المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث. منذ ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك احسن مما ابلاني. يعني لا اعلم احد - [00:03:44](#)
احدا من المسلمين انعم الله عليه في صدق الحديث احسن مما انعم عليه. قال ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله الى يومي هذا ما

تعمدت كذبا واني لارجو ان يحفظني الله فيما بقيت - [00:04:04](#)

قال وانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم قوله في سورة التوبة لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ. من بعد ما كاد يزيغ. قراءتان - [00:04:21](#)

من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم. وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت فعليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان - [00:04:39](#)

والله هو التواب الرحيم. يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين. قال كعب فوالله ما انعم الله علي من نعمة قط بعد ان هداني للاسلام اعظم في نفسي من صدقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الا اكون كذبتة فاهلك - [00:04:59](#)

كما هلك الذين كذبوا فان الله عز وجل قال للذين كذبوا يومئذ حين انزل الوحي شر ما قال لاحد قال سبحانه سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم. فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم - [00:05:19](#)

ام بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لتعرضوا عنهم فان تعرضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان - [00:05:39](#)

وقدم عليه في ذلك الشهر وهو ذو ثقيف. نحن تقدم لنا انه لما انهزمت هوازن وثقيف يوم حنين اتوا الطائف وعسكر بعضهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثار الذين باوطاس ابا عامر عبيد بن سليم الاشعري. وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم -

[00:05:54](#)

الطائف فحاصرها حصارا طويلا. لكن لم يكتب له فتحها فانصرف عنها. ورجع الى الجعرانة واقام بها بضع عشرة ليلة. ثم جاءه وزير المسلمين لكن الثقيف لم تأتي. فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك قدم عليه حينئذ. وفد ثقيف آآ وقد اسلموا -

[00:06:14](#)

وذلك في رمضان من السنة التاسعة. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لهم. روى احمد والترمذي عن جابر رضي الله عنه قال قالوا يا رسول الله احرقتنا نيبال ثقيف فادعوا الله عليهم. فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اهد ثقيفا - [00:06:34](#)

فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وارادوا الاسلام اشترطوا الا زكاة عليهم ولا جهاد. روى ابو داود في سننه عن وهب بن منبه قال سألت جابرا رضي الله عنه عن شأن ثقيف اذ بايعت فقال اشترطت على النبي صلى الله عليه وسلم - [00:06:52](#)

ان لا صدقة عليها ولا جهاد. وانه آآ سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يقول سيتصدقون ويجاهدون اذا اسلموا لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم سمح لهم بتركيز الزكاة والجهاد لانهما لم يكونا واجبين في العاجل لان الصدقة انما تجب اذا حال الحال -

[00:07:12](#)

ولأن الجهاد انما يجب بحضور العدو ودخوله بلاد الإسلام ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر بانهم سيزكون ويجاهدون في سبيل الله اذا وقر الاسلام في قلوبهم وروى احمد بسند مختلف فيه عن عثمان بن ابي العاص ان آآ وفد ثقيف آآ قدموا على رسول الله

صلى الله عليه وسلم فانزلهم - [00:07:34](#)

المسجد ليكون ارق لقلوبهم. فاشترطوا على النبي صلى الله عليه وسلم الا يحشروا. لا يحشر اي لا يحشر الى الجهاد لا يندب اليه. وان لا يعشر يؤخذ عشر اموالهم في في الزكاة والا يجبوا اي لا يركعوا اصل التجبية ان يقوم الانسان قيام - [00:07:56](#)

راكعا يضع يديه على ركبته وقائم. والا يجبوا والا يستعمل عليهم غيرهم. قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكم ان لا تحشروا ولا تعشروا ولا تقدموا ولا يستعمل عليكم غيركم. وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في دين لا ركوع فيه. فلم يأذن له

في - [00:08:16](#)

ترك الصلاة لان هذه الصلاة تجب فيه في العاجل اما ما ذكر غيرها فلا يجب الا في الاجير كما تقدم قال وقال عثمان بن ابي العاص يا رسول الله علمني القرآن واجعلني امام قومي فامرهم صلى الله عليه وسلم ان يؤم قومه وقاله - [00:08:38](#)

من اما قوما فليخفف فان فيهم الضعيف والكبير والمريض وذا الحاجة فاذا صلى وحده فليصلي كيف شاء. وقال له صلى الله عليه

وسلم اقتدي باضعافهم واتخذ مؤذنا لا يأخذ على اذانه اجرا - 00:08:57

فلما اسلموا امر عليهم رسول الله صلى الله عثمان بن ابي العاص هذا الذي ذكرناه. وكان من احديثهم سنا. وذلك انه كان احرصهم على التفقه في وآ تعلم القرآن. روى الطبراني في معجمه الكبير. عن عثمان هذا رضي الله عنه قال قدمت في وادي ثقيف حين وفدوه على رسول - 00:09:12

صلى الله عليه وسلم. فلبسنا حللنا بباب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا آ من يمسك لنا رواحنا؟ وكل القوم احب الدخول على النبي صلى الله عليه وسلم وكره التخلف عنه. قال عثمان وكنت اصغر القوم. فقلت ان شئتم امسكت لكم على ان عليكم عهد الله - 00:09:32

لو تمسكون لي اذا خرجتم. قالوا ذلك لك. قال فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما خرجوا قالوا انطلق بنا. فقلت اين؟ قالوا الى اهلك فقلت ضربتم يا اهلي حتى اذا حلت بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعت من غير ان ادخل عليه. وقد اعطيتموني من العهد ما قد علمتم. قالوا فاعجل - 00:09:52

فان قد كفيناك المسألة. لم ندع شيئا الا سألناه عنه. قال فدخلت فقلت يا رسول الله ادعوا الله ان يفقهني في الدين ويعلمني قال ماذا قلت قال فاعدت عليه القول. فقال صلى الله عليه وسلم لقد سألتني شيئا ما سألتني عنه احد من اصحابك - 00:10:12

فانت امير عليهم وعلى من تقدم عليه من قومك وام الناس باضعفهم قال فخرجت. قال ثم قدمت عليه مرة اخرى. فقلت يا رسول الله اشتكيت بعدك. قال ضع يدك اليمنى على المكان الذي تشتكى - 00:10:33

وقل اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد سبع مرات قال ففعلت فشفاني الله عز وجل قال فلما فرغوا من امرهم وتوجهوا الى بلادهم راجعين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم آ ابا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبان - 00:10:50

ليهدم اللات. قال فخرج مع القوم فهدهما وقدم وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان فيهم تميم بن اوس الداري واخوه نعيم. وكانا على دين فاسلموا وحسن اسلامهم ثم ان تميما الداري حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر آ وقع لتمييم سر رسول - 00:11:11

الله صلى الله عليه وسلم به جدا لأن فيه تصديقا لشيء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر به الصحابة روى مسلم في صحيحه عن فاطمة بنت قيس وكانت من المهاجرات الاول قالت في حديث طويل بعد انقضت عدتها من وفاة زوجها قالت - 00:11:36

قضت عدتي سمعت نداء المنادي منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي الصلاة جامعة. قالت فخرجت الى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت في صف النساء التي تلي - 00:11:54

ظهور القوم قال فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته جلس على المنبر وهو يضحك ثم قال صلى الله عليه وسلم ليلزم كل انسان مصلاه. ثم قال صلى الله عليه وسلم اتدرون لما جمعتكم؟ قال الله ورسوله اعلم. قال اني والله - 00:12:11

ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة. ولكن جمعتكم لأن تميما الدارية كان رجلا نصرانيا. فجاء فبايع واسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت احديثكم عن مسيح الدجال حدثني انه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام - 00:12:29

فلعب بهم الموج شهرا في البحر ثم ارفأوا الى جزيرة لجأوا الى جزيرة بعد ذلك اللاعب الذي لعب بهم البحر قال ثم ارفع الى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس. قال فجلسوا في اقرب السفينة اقرب. هذا جمع قارب معروف. قال فدخلوه الجزيرة - 00:12:50

تلقيتهم دابة اهلب الغليظ في الشعر وقد جاء في التفسير في الحديث دابة الاهلاب كثير الشعر لا يدرون ما قبوله من دبره من كثرة شعره. فقالوا ويلك ما انت قالت - 00:13:10

انا الجساسة قالت ايها القوم انطلقوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق. قال تميم لما سمعت لنا رجلا فريقنا منها خفنا منها ان تكون شيطانا آ قال فانطلقنا صراعا حتى دخلنا الدير - 00:13:25

فاذا فيه اعظم انسان رأيناه قط خلقا واشده وثاقا. يعني خلق عظيم ثم هو مقيد بالسلاسل تقييدا شديدا. قال مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما انت هو يقول ما انت لم يقوله من انت لان ما هذه يستفهم بها عن الماهية؟ يعني اي

جنس - 00:13:44

هل انت من انسي ام انت من الجن؟ ما انت وقال لهم قد قدرتم على خبر يعني هذا شيء قدرتم عليه ساخبركم به لا محالة اخبروني
ما انتم قالوا نحن اناس من العرب - 00:14:13

ركبنا في سفيرة بحرية فصادفنا البحر حين حين اغتنم حين هاج ولعب بنا الموج شهرا. ثم ارفأنا الى جزيرة كهذه فجلسنا في اقربها.
فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة الاهلب كثير الشعر - 00:14:27

لا يدري ما قبوله من دبره من كثرة شعره. فقلنا ويلك ما انت؟ قالت انا الجساسة. قلنا وما الجساسة؟ قالت اعمدوا الى هذا الرجل في
فانه الى خبركم بالاشواق ونكمل حديثنا فيما نستقبل ان شاء الله. سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك

- 00:14:43

والحمد لله رب العالمين - 00:15:03